الحفظ والوقاية في ضوء القرآن الكريم

(دراسة موضوعية)

إعداد

د. سامي حسن سيف عثمان

دكتوراه في التفسير وعلوم القرآن

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علي سيدنا محمد وعلي اله وأصحابه والتابعين وبعد .

فهذا بحث عن الحفظ والوقاية في ضوء القران الكريم دراسة موضوعية وعطف الحفظ علي الوقاية من باب عطف المترادفات كالجود والكرم وكالنصرة والتأييد واخترت هذا الموضوع لأنه قد كثرت الكتابات عن التقوى في القران الكريم ومن أبرزها قصد السبيل للدكتور (جودة المهدي) الذي تناول فيه الإيمان والتقوى بالتفصيل ومع كثرة الآيات عن الحفظ والوقاية لم أقف علي بحث لهذا الموضوع وتناولته في مقدمة وتمهيد وبحثين وخاتمة علي النحو التالي : -

مقدمة بينت فيها سبب اختيار الموضوع والتمهيد اشتمل علي ما يلي :-

أولا : - بيان ما ورد في الحفظ والوقاية في القران الكريم

ثانيا : - وقاية حذر منها القران

ثالثا :- تقاه مستثناه

البحث الأول : - الحفظ والوقاية في الدنيا ويشتمل علي ما يلي :-

أولا :- حفظ الإنسان بالملائكة "الوقاية في الدنيا "

ثانيا :- وقاية الإنسان بالمساكن واللباس

ثالثا :- حفظ الأكوان

رابعا :- حفظ الله لأنبيائه وأوليائه

البحث الثاني : - طلب الوقاية في الآخرة ويشتمل علي ما يلي :

أولا:- طلب الوقاية من النار ودخول الجنة بين القران والسنة

ثانيا :- الوقاية من عذاب القبر

ثالثا :- الأمر بوقاية الإنسان نفسه وأهله من النار

رابعا :-طلب الوقاية من النار في القران

خامسا :- بيان سورة الإنسان

سادسا :- دعاء الملائكة للمؤمنين بالوقاية

سابعا:- الامتنان بالوقاية

ثامنا :- صفات طلاب الوقاية

تمهيد

بيان ورود الحفظ والوقاية في القران الكريم ورد الحفظ في القران علي ستة أوجه (العلم – الصيانة–الشفقة – الضمان – الشهادة والحفظ بعينه) قوله- تعالي – في سورة الرعد : "يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ"[1] وكقوله – تعالي – في سورة الحجر : "وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ"[2] يعني به الرعاية ؟ مثلها " وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ"[3] يعني الحفظ بعينه (وهو الحراسة والتفقد والرعاية " فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا" أي حفظ الله خير حفظ ومن قرأ (حَافِظًا) وهي قراءة الكوفيين غير أبي بكر فالمراد خير الحافظين) [4]

أما الوقاية في القران الكريم فماد تها (وقي)

(وقي) في القران الكريم :-

أَتْقَاكُمْ (1) اتَّقُوا (6) اتَّقَوْا (9) اتَّقى (5) اتقين (1) اتقوا (19) اتق (2) الاتقي (1) التقوى (6) المتقون (6) المتقين (23) بالتقوى (1) بالمتقين (2) تتقوا (2) تتقون (19) تق (1) تقيكم (1) تقيا (3) فوقاهم (1) تقوي (2) تقاه (1) تقاته (1) فاتقوا (17) فاتقون (9) فقنا (1) فليتقوا (1) فوقاه (1) فوقاهم (1) قوا (1) للتقوى (4) للمتقين (18) واتقوا (4) واتقي (2) واتقوا (38)واثقون (1) واتقوه (4) واتق (1) واتقين (1) واق (3) والتقوى (2) وتتقوا (8) وتقواها (1)وقنا (2)وقهم (1) وقهم (1) ولتتقوا (1)وليتق (2)ووقانا (19)ووقاهم (2)ويتقه (1)يتقون (15)يتق (4)يتقي (1) يوق (2)

عدد الكلمات المختلفة = 55

عدد الكلمات الكلي لهذا الجذر = 258[5]

المعني المحوري :- قال ابن فارس (وقي) الواو والقاف والياء كلمة واحدة تدل علي : دفع شئ عن شئ بغيره ووقيته أقيه وقيا الوقاية مايقي الشئ واتق الله توقه أي اجعل بينك وبينه كالوقاية قال النبي – صلي الله عليه وسلم – " اتَّقوا النَّار ولو بشِقِّ تمرة" اخرجه مسلم6

---

[1]– سورة الرعد أيه (11)

[2] –سورة الحجر أيه (9)

[3] –الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز الأبي عبد الله الحسين بن محمد الدمغاني (276/1و277) تحقيق محمد حسين أبو العزم الزقيطي ط القاهرة 1416هجري – 1996ميلادي

[4] بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (480/2)

[5] – ينظر معجم كلمات القران الكريم ا– د/ محمد ذكي محمد خضر 1426هـ (9–29)

[6] أخرجه مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب استحباب حمد الله تعالى بعد الأكل والشرب، (4/ 2095)، رقم: (2734).

وكأنه أراد اجعلوها وقاية بينكم وبينهما) [1]
وقال الراغب : " الوقاية " : - حفظ الشئ مما يؤذيه ويضره يقال : وقيت الشئ أقيه وقاية ووقاء قال – تعالي – " فَوَقَاهُمُ اللَّهُ " [2] " وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ "[3] " وَمَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ" [4] " مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ " [5] " قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا"[6]

والتقوى:- جعل النفس في وقاية مما يخاف هذا تحقيقه ثم يسمي الخوف تارة تقوي التقوى خوفا حسب تسمية مقتضي الشئ بمقتضيه والمقتضي بمقتضاه وصار التقوى في تعارف الشرع حفظ النفس عما يؤثم ، وذلك بترك المحظورة ويتم ذلك بترك بعض المباحات قال -الله- تعالي – " فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ "[7]" إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ "[8]
" وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا " [9]؛ [10]
وقال الفيروز آبادي "وقاه الله كل سوء وقاية ووقيا وواقية ووقاه توقيه : صانه وفي المثل : " الشجاع موقى " والوقاء والوقاء بالفتح والكسر .والوقاية والوقاية والوقاية ما وقيت به .....والتوقية : الكلاءة. والحفظ وقيل الأصل فيها وقاية النساء التي تستر المرأة بها رأسها من غبار ، وحر وبرد والوقاية ما وقيت به شيئا [11]
وقال د : محمد جبل : (وقي) : قال – تعالي – "وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا" [12] الوقاء والوقاية بكسر الأول ،وبفتح فيهما كل ما وقيت به شيئا ومنه الوقاية التي للنساء " حفظ من الاذي أو الضرر باتخاذ حاجز دونه كالوقاية : الحاجز ثوبا اوحشية اوورقا الخ وقال : " سرج واق " : غير معقر (أي هو مبطن بطبقة لينه تقي أي تحفظ من العقر)

---

[1] ينظر مقاييس اللغة لابن فارس المحقق عبد السلام محمد هارون . الناشر : دار الفكر عام النشر (1399هـ – 1979م)(و . ق. ي) (99/6)
[2] – سورة الإنسان أيه (11)
[3] – سورة الدخان أيه (56)
[4] – سورة الرعد أيه (34)
[5] – سورة الرعد أيه (37)
[6] – سورة التحريم أيه (6)
[7] – سورة الأعراف أيه (35)
[8] – سورة النحل أيه (128)
[9] – سورة الزمر أيه (73)
[10] – ينظر مفردات ألفاظ القران للراغب الأصفهاني المحقق صفوان عدنان الداودي الناشر : دار القلم الدار الشامية – دمشق بيروت الطبعة الأولي (1412هـ(530/2)
[11] – ينظر بصائر ذوي التمييز (552)
[12] – سورة الطلاق أية (4)

قال – تغالي - " وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ۚ"[1] السر بال : ما لبس علي البدن من قميص وشبهة ودرع . والذي يقي الحر كل ما يظل والذي يقي البأس الدروع الحديدية ونحوها ومنه " وقاه الله :صانه وحفظه " (كأنما أحاطه بشي حفظه) قال – تعالي – " وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ " [2] " وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ " [3] منعهم من الوقوع فيها أو قهم جزاء السيئات التي اجترحوها " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا "[4] يقون أنفسهم النار أي يجعلون لأنفسهم وقاية تقيهم منها بان يجتنبوا ما نهي الله عنه ويفعلوا ما أمر به ويقون أهليهم بان يحملوهم علي ذلك قال – تعالي – " وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ "[5] لان الشح من المهلكات " هُدىً لِّلْمُتَّقِينَ "[6] المتقي اسم فاعل من (اتقي) وهو علي صيغة (افتعل)من (وقي) بمعني حفظ وحرس وافتعلها للاتخاذ أي اتخذ

وقاية والتقوى الاسم من ذلك قال – تعالي – " وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ " [7]

أي ليتق عقابه إذا انحرف وقال- تعالي - " إِلا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً "[8] قال ابن الأعرابي التقاه كهدية والاتقاء كله واحد معني الايه (لا تتخذوا كافرا وليا لشئ من الأشياء إلا لسبب التقية) فيجوز إظهار الموالاة باللفظ والفعل دون ما ينعقد عليه الضمير "خالص المؤمن وخالق الكافر " وقد قالوا : (وقي الفرس من الحفي): هاب المشي من وجع يجده وهذا من تجنبه المشي واتقائه اياه بالتوقف ،أو بعدم تمكين حافره،فيغمز (يعرج) وليس في سائر ما جاء في القران من تركيب (وقي) ما يخرج عن المعني الذي ذكرناه "[9]

ثانيا : وقاية حذر منها القران

إن من الناس من يتقي أذي الدنيا بالأيمان الفاجرة الكاذبة وعلي رأس هؤلاء المنافقون (كانوا يتولون اليهود وهم الذين غضب الله عليهم في قوله – تعالي – " مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ " [10] وينقلون إليهم أسرار المؤمنين "ما

---

[1] – سورة النحل أيه (81)

[2] – سورة الطور آية (27)

[3] – سورة غافر آية (9)

[4] – سورة التحريم آية (6)

[5] – سورة الحشر(9)

[6] – سورة البقره (2)

[7] – سورة البقرة آية (282)

[8] – سورة آل عمران أيه (28)

[9] – ينظر المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القران الكريم للدكتور /محمد حسن حسن جبل الناشر / مكتبة الآداب لسنة (2010م)(1721/4)

[10] – سورة المائدة ايه (60)

هم منكم " أيها المسلمون ولا من اليهود " ويحلفون علي الكذب " والمراد من هذا الكذب اما ادعائهم كونهم مسلمين ، وإما أنهم كانوا يشتمون الله ورسوله ويكيدون المسلمين) [1]

قال – تعالي – " اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ "

(" اتخذوا أيمانهم " الفاجرة التي يحلفون بها عند الحاجة " جنة" وقاية وسترة عن المؤاخذة وقرا الحسن – أيمانهم – بكسر الهمزة أي أيمانهم الذي أظهروه للنبي –صلي الله عليه وسلم – وخلص المؤمنين ، قال في " الإرشاد " والاتخاذ علي هذا عبارة عن الستر بالفعل كأنه قيل : تستروا بما أظهروه من الإيمان من أن تستباح دماؤهم وأموالهم ، وعلي قراءة الجمهور عبارة عن أعدادهم لأيمانهم الكاذبة وتهيئتهم لها إلي وقت الحاجة ليحلفوا بها ويخلصوا عن المؤاخذة لاعن استعمالها بالفعل فان ذلك متأخر عن المؤاخذة المسبوقة بوقوع الجناية وعن سننها أيضا كما يعرب عنه الفاء في قوله – تعالي – "فصدوا عن "

أي الناس "عن سبيل الله " في خلال أمنهم بتثبيط من لقوا عن الدخول في الإسلام وتضعيف أمر المسلمين عندهم ، وقيل : فصدوا المسلمين عن قتلهم فانه سبيل الله – تعالي – فيهم ، وقيل " صدوا " لازم ، والمراد فاعرضوا عن الإسلام حقيقة وهو كما تري " فلهم عذاب مهين " وعيد ثان بوصف آخر لعذابهم ، وقيل: الأول عذاب القبر وهذا عذاب الآخرة ، ويشعر به وصفه بالاهانه المقتضية للظهور فلا تكرار[2] وقد أمرهم القران أن يعتبروا بمن سبقهم

قال – تعالي – " أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ "[3]

أي (لم يكن لهم شئ يقيهم من عذاب الله)[4] وتوعد الله المشركين بقوله – تعالي – " لَّهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ ۖ وَمَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ "[5] (أي مانع يمنعهم من عذابه ولا دافع)[6] ودخول من الصلة علي النكرة يفيد الاستغراق .

---

[1] – مفاتيح الغيب الرازي (457/15)

[2] – روح المعاني للالوسي (604/13)

[3] – سورة غافر ايه (21)

[4] – تفسير النسفي (90/4)

[5] – سورة الرعد ايه (34)

[6] – تفيسر القرطبي (693/5)

وورد الوعيد لمن اتبع الأهواء في قوله-تعالي -"وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَمَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ " [1] (يمنعك من عذابه ، والخطاب للنبي – صلي الله عليه وسلم – والمراد الأمة)[2]

ثالثا :"تقاه مستثناه "

قد استثني القران الكريم لأهل الإيمان اتقاءأذي الأعداء قال – سبحانه – " لَّا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ۗ "[3]

(وفي هذه التقاه قولان احدهما : إلا أن تخافوا منهم ، فان خفتم منهم فساعدوهم ووالوهم وقولوا ما يصرف عنكم من شرهم وأذا هم بظاهر منكم لا باعتقاد ، يبين ذلك قوله – تعالي – " إلا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان " علي ما يأتي بيانه إن شاء الله

الثاني : إن المراد به إلا أن يكون بينكم وبينه قرابة فصلوها بالعطية ، كما روي أن أسماء قالت للنبي – صلي الله عليه وسلم – " إن أمي قدمت علي وهي مشركة وهي راغبة افأصلها ؟ قال : نعم .صلي أمك "[4]

وهذا وان كان جائزا في الدين فليس يقوي في معني الايه وإنما فائدتها ما تقدم في القول الأول والله اعلم [5]

(قال مجاهد هذا الحكم كان ثابتا في أول الإسلام لأجل ضعف المؤمنين فأما بعد قوة دولة الإسلام فلا وروي عوف عن الحسن انه قال : التقية : جائزة للمؤمنين إلي يوم القيامة ، وهذا القول أولي ، لان دفع الضرر عن النفس واجب بقدر الإمكان)[6]

اعتراض وجوابه

إذا كان دفع الضرر مطلوب فلماذا ذ م القران فعل المنافقين في اتقائهم أذي المؤمنين وأجاز للمؤمنين باتقاء أذي الكافرين ؟

---

[1] – سورة الرعد ايه (37)

[2] – تفسير القرطبي (695/5)

[3] – سورة أل عمران أيه

[4] – خرجه البخاري، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب الهدية للمشركين، (3/ 164)، برقم: (2620)، ومسلم، كتاب الزكاة، باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج والأولاد، والوالدين ولو كانوا مشركين، (2/ 696)، برقم: (1003).

[5] – أحكام القران تأليف أبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي (338/337/1) المكتبة التوفيقية

[6] – مفاتيح الغيب للرازي للإمام فخر الدين محمد ابن عمر بن الحسين بن الحسن ابن علي الشيمي البكري الرازي الشافعي (178/167/5)الطبعة الأولي لسنة 1992م–1412هـ

الجواب

إن الإسلام لايكره أحدا علي الدخول فيه بل يكفل حرية الاعتقاد قال – تعالي " لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ" [1]

وإنما يقاتل المعتدين ردا للعدوان أما المخالفين في الدين المسالمين أمر الله ببرهم قال – تعالي " لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ "[2]

فلا حاجة إذا لأحد أن ينافق ولا ضرورة تحمله علي ذلك في جوار الإسلام أما المسلم فيستثني له ذلك بما يحصل له من الاذي والاعتداء .

فما الذي حمل أهل النفاق علي الاتقاء ؟

الجواب

ذلك فيما ضربه القران لهم من مثل واليك بيانه

مثل عجيب

إذا كانت كلمة التوحيد من المنجيات من النار فلماذا اتخذها المنافقون سترا ظاهرا ليكونوا مع المؤمنين ولم يصدقوا فيها ويصدقوا بها فيسعدوا في الدارين يصور لنا القران الكريم هذا الأمر في مثل ضربه لهم في قوله – عز وجل –

" مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ● صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ● أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ۚ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ● يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ ۖ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ " [3]

(اخرج عيد بن حميد ابن جرير عن قتادة في قولهم مثلهم كمثل الذي استوقد نارا قال : هذا مثل ضربة الله للمنافقين إن المنافق تكلم بلا اله إلا الله فناكح بها المسلمين ووارث بها المسلمين وغازي بها المسلمين وحقن بها دمه وماله فلما كان عند الموت لم يكن لها أصل في قلبه ولا حقيقة في عمله فسلبها المنافق عند الموت فترك في ظلمات وعمي يتسكع فيها كما كان اعمي في الدنيا عن حق الله وطاعته صم عن الحق فلا يبصرونه فهم لايرجعون عن ضلالتهم ولا يتوبون ولا يتذكرون أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون

[1] – سورة البقرة أيه (256)

[2] – سورة الممتحنة أيه (8)

[3] – سورة البقرة أيه (19، 20)

أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت قال : هذا مثل ضربه الله للمنافق لجنبه لا يسمع صوتا إلا ظن انه قد أتي ولا يسمع صياحا إلا ظن انه قد أتي ولا يسمع صياحا إلا ظن انه ميت .اجبن قوم وأخذله للحق

وقال الله في آية أخري " يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ "[1] " يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ "[2]

قال البرق هو الإسلام والظلمة هو البلاء والفتنة فإذا رأي المنافق الإسلام طمأنينة وعافية ورخاء وسلوه من عيش

قالوا :(أنا معكم ومنكم وإذا رأي من الإسلام شدة وبلاء فقحقح عن الشدة فلا يصبر لبلائها ولم يحتسب أجرها ولم يرج عاقبتها إنما هو صاحب دنيا لها يغضب ولها يرضي كما نعته الله)[3]

(هؤلاء ضعفاء البصائر الذين اغشي أبصارهم ضوء البرق فكاد أن يخطفها لضعفها وقوته واصم آذانهم صوت الرعد فهم يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق ولايقربو ن من سماع القران والإيمان بل يهربون منه ويكون حالهم حال من يسمع الرعد الشديد فمن شدة خوفه منه يجعل أصابعه في أذنه وهذه حال كثير من خفافيش البصائر في كثير من نصوص الوحي وإذا وردت عليه مخالفة لما تلقاه عن أسلافه وذوي مذهبه ومن يحسن به الظن ورآها مخالفة لما عنده عنهم هرب من النصوص وكره من يسمعه إياها.

ولو أمكنه لسد أذنيه عند سماعها ويقول دعنا من هذه ولو قدر لعاقب من يتلوها ويحفظها وينشرها ويعلمها فإذا ظهر له منها ما يوافق ما عنده مشي فيها وانطلق فإذا جاءت بخلاف ماعنده أ ظلمت عليه فقام حائرا لايدري أين يذهب ثم يعزم له التقليد وحسن الظن برؤسائه وسادته علي إتباع ما قالوه دونها يقول مسكين الحال هم اخبر بها مني وأعرف[4]

(وكما إن أصحاب الرعد والبرق يجعلون أصابعهم في آذانهم حذر كذلك المنافقون واليهود والكافرون يسدون آذانهم عند قراءة القران ولا يصغون إليه مخافة ميل القلب إلي القران فيؤدي ذلك إلي الإيمان لان الإيمان بمحمد

[1] – سورة المنافقون أيه (4)

[2] – سورة البقرة أيه (20)

[3] – الدر المنثور للسيوطي (75/1)

[4] – التفسير القيم لابن القيم (187/1)

–صلي الله عليه وسلم – عندهم كفر والكفر موت)[1] وبعد التجليه لما ينبغي التخلي عنه من اتقاء الحقير وتجاهل اتقاء الخطر العظيم وكفي هؤلاء إن اسماهم القران سفهاء نعيش مع الحفظ والوقاية في الدنيا والآخرة مستبصرين بنور القران المبين وهدي النبي الأمين – صلي الله عليه وسلم –.

أولا : -

حفظ الإنسان بالملائكة "الوقاية في الدنيا "

هناك من وقاية الله عباده الحفظ العام لهم بملائكة يتعاقبون فيهم قال – تعالي – " لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ "[2]

" ومع اختلاف المفسرين في المراد بالحفظ إلا أن الصحيح هو توكيل الملائكة بهم لحفظهم من الوحوش والهوام والأشياء المضرة ،لطفا منه به ،فإذا جاء القدر خلو بينه وبينه

قاله ابن عباس وعلي بن أبي طالب – رضي الله عنهما وقال كعب : لولا أن الله وكل بكم ملائكة يذبون عنكم في مطعمكم ومشربكم وعوراتكم لتخطفتكم الجن وملائكة العذاب من أمر الله ،وخصهم بان قال "من أمر الله " لأنهم غير معاينين كما قال : " قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي "[3] أي ليس مما تشاهدونه انتم)[4]

(والضمير في له ،راجع إلي "من " في قوله : "مَّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ"[5] أي لكل من هؤلاء معقبات ،والمعقبات المتناوبات التي يخلف كل واحد منها صاحبه ويكون بدلا منه ، وهم الحفظة من الملائكة في قول عامة المفسرين)[6]

وعزاه الالوسي إلي الأكثرين وقال : (له الضمير إلي من تقدم ممن اسر بالقول وجهر به إلي آخره باعتبار تاويلة بالمذكور واجرائة مجري اسم الإشارة وكذا المذكورة بعده " معقبات " ملائكة تعتقب في حفظه وكلائنه

---

[1] – الكشف والبيان للنيسابوري (165/1)

[2] – سورة الرعد أيه (11)

[3] – سورة الإسراء أيه (85)

[4] – الجامع لأحكام القران تفسير القرطبي لأبي عبد الله محمد بن احمد الانصاري (664/663/5) نتصرف تحقيق إبراهيم محمد الجمل ط دار القلم للتراث

[5] – سورة الرعد أيه (12)

[6] – فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني ت (1255هـ)(86/3)حققه سيد إبراهيم ط دار الحديث

جمع معقبه من عقب مبالغة في عقبه إذا جاء علي عقبه واصله من العقب وهو مؤخر الرجل ثم تجوز به عن كون الفعل بغير فاصل ومهله كأن احدهم يطأ عقب الآخر فالتفعيل للتكثير)[1]
وقد وردت السنه بذكر هؤلاء الحفظة في قول النبي – صلي الله عليه وسلم - عن أبي هريرة – رضي الله عنه – ان رسول الله عليه وسلم – قال " يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ، ثم يعرج الذين يأتوا فيكم ،فيسألهم ، وهو اعلم بهم كيف تركتم عبادي ؟ فيقولون : تركناهم وهم يصلون واتيناهم وهم يصلون "[2] وهؤلاء الملائكة الذين ورد ذكرهم في قول – الله -تعالي – "و يرسل عليكم حفظه "
(لم يبين هنا ماذا يحفظون وبينه في مواضع آخر ، فذكر ان مما يحفظونه جميع أعماله من خير وشر بقوله " وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ● كِرَامًا كَاتِبِينَ ● يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ " [3] ؛ [4] وذكر مما يحفظونه بدن الإنسان بقوله " له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله "

ثانيا :-وقاية الإنسان بالمساكن واللباس
قال – تعالي – "الله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم .....إلي قوله – تعالي – وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم يأسكم "
اعلم ان الانسان اما ان يكون مقيما اومسافر ، والمسافر اما ان يكون غنيا يمكنه استصحاب الخيام والفساطيط اولا يمكنه ذلك فهذه اقسام ثلاثة :-
اما القسم الاول : - فاليه الاشارة بقوله تعالى –" وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَنًا "[5]
وأما القسم الثانى :فالية الاشارة بقوله – تعالى – " وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا "[6]
واما القسم الثالث : فالية الاشارة بقوله – تعالى – " وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَالا "[7] وذلك لأن المسافر اذا لم يكن له خيمة يستظل بها فانه لابد وان يستظل بالغمام كما قال – تعالى – " وظَلَّلنا عَلَكُم الغمام "[8]
كما قال – تعالى – "وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا"[9]

---

[1] – روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني للعلامة أبي الثناء شهاب الدين السيد محمود الالوسي البغدادي (506/505/7) ت 1270 تحقيق أبو عبد الرحمن فؤاد بن سراج عبد الغفار ط المكتبة التوفيقية
[2] – صحيح البخاري (كتاب مواقيت الصلاة باب فصل صلاة العصر (555)
[3] – سورة الانفطار أيه (12/10)
[4] – أضواء البيان في إيضاح القران بالقران للشيخ محمد الأمين ابن محمد المختار الجكني الشننقيطي (133/2)
[5] – سورة النحل ايه (80)
[6] – سورة النحل ايه(80)
[7] – سورة النحل ايه (81)
[8] – سورة البقرة ايه (57)
[9] – سورة النحل ايه (81)

واحد الاكنان " كن " على قياس احمال وحمل ، ولكن المراد كل شئ وقى شيئا ، ويقال استكن واكن اذا صار فى كن واعلم ان بلاد العرب شديدة الحر ، وحاجتهم
الى الظل ودفع الحر شديدة ، فلهذا السبب ذكر الله - تعالى – هذه المعانى فى معرض النعمة العظيمة ، وايضا البلاد المعتدلة والاوقات المعتدلة نادرة جدا والغالب اما غلبه البرد وعل كل التقديرات فلابد للانسان من مسكن يأوى اليه ، فكان الانعام بتحصيلة عظيما) [1]
(وكذلك (وقى الله الانسان من الحر بما يلبس من القطن والكتان
قال – تعالى – " وسرابيل تقيكم الحر ووقاه فى الحروب بالدروع
قال – تعالى " وسرابيل تقيكم يأسكم " من ان يصل السلاح اليكم وهو من الحديد)[2] وهو نعمة تستوجب الشكر كما قال -عز وجل -
" وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّن بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ"[3]
(ومعنى البأس الشدة ويريد ههنا شدة الطعن والضرب والرمى)[4]
والله عزوجل كما الهم داوود –عليه السلام – صنع الدروع الهم الانسان ان يصنع الاقمصة الواقية من الرصاص وكل مايحترمه الانسان بعقله وكل مايصنعه فهو من الله عز وجل – خالق العقل وملهمة وخالق الاشياء التى يصنع منها الانسان مايحفظه فمرد ذلك الى الله (الذى خلق فسوى والذي قدر فهدي)

ثالثا :-

حفظ الاكوان :-

قال تعالي " إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ ۚ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا "[5] ويحتمل ان يقال لما بين شركهم قال مقتضي شركهم زوال السماوات والارض كما قال تعالي " تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ● أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا "[6] ويدل علي هذا قوله تعالي في اخر الايه " انه كان حليما غفورا " كان حليما ما ترك تعذيبهم الا حلما منه والا كانوا يستحقون اسقاط السماء وانطباق الارض عليهم وانما اخر ازالة السماوات الي قيام الساعة حلما وتحتمل الاية وجها ثالثا وهو ان يكون ذلك من باب التسليم واثبات المطلوب علي تقدير التسليم ايضا كانه تعالي قال :- شركائكم ما خلقوا من الارض شيئا ولا في السماء جزءا قال تعالى: " وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۚ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ "[7] ولا يستطيعون حفظهما قال تعالي :- " وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ "

---

[1] – مفاتيح الغيب للرازي التفسير الكبير للامام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التيمي البكري الرازي الشافعي (605/9. 606)ط دار الغد العربي

[2] – جامع البيان عن تاويل أي القرانتفسير الطبري لابي جعفر محمد بن جرير الطبري (229/7) طدار الحديث القاهرة

[3] – سورة الانبياء (80)

[4] – مفاتيح الغيب للرازي (607/7)

[5] – سورة فاطر ايه (41)

[6] – سورة مريم ايه (91/90)

[7] – سورة لقمان اية (25)

وحفظ الله الارض بالجبال قال تعالي :" وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ "[1] حتي لاتميل بكم وتضطرب [2] وكما حفظ الله الارض حفظ السماء قال عز وجل :" وَجَعَلْنَا السمآء سَقْفاً مَّحْفُوظاً "[3] أي محفوظا من ان يقع ويسقط علي الارض دليله قوله تعال : " وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَن تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ "[4] ؛[5] محفوظاً من الشياطين قال تعالى: " إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ● وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ "[6] وحفظ السماوات والاراضين هين علي الله عز وجل " وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۖ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ "[7] (أي لايثقله ولايعجزه حفظ السماوات والارض ومن فيهما ومن بينهما بل ذلك سهل عليه يسير لديه)[8]

حفظ الله لأنبيائه وأوليائه

ان الذي انعم على الانسان بالحفظه من الملائكه وحفظه بامورماديه وحفظ له الكون من حوله وهو سبحانه الحفيظ العليم ارسل رسله لهداية الناس وحفظهم من الضلال والانحراف فوعد بحفظ انبيائه ورسله قال سبحانه- (كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ)[9] وقال سبحانه: " إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ "[10] ووثق المرسلون بوعد الله حتى وان بدا لهم الهلاك كما كان البحر امام موسى ومن معه وفرعون وجنده من خلفهم قال تعالي "فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ● قَالَ كَلَّا ۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ"[11] فقد وقع لبعض الانبياء الاذى ونال بعضهم الشهاده و قتل اليهود كثيرا من الانبياء وهذا لا يقدح في حفظ الله ونصره لانبياءه ورسله كما سبق بيان تنحي الملائكه عن المقدور الذي يقع بالانسان فكان ذلك كله من الابتلاء اما خاتم الانبياء محمد صلى الله عليه وسلم فقد قال الله تعالي له "وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ۗ"[12] يحفظك

---

[1] – سورة النحل ايه (51)

[2] – تفسير النسفي (350/2) بتصرف

[3] – سورة الانبياء ايه (32)

[4] – سورة الحج ايه (65)

[5] – تفسير القرطبي (22/21/7)

[6] – سورة الصافات آية(7/6)

[7] – سورة البقرة (255)

[8] – مختصر تفسير ابن كثير (231/1)

[9] – سورة المجادله ايه (21)

[10] – سورة غافر ايه (51)

[11] – سورة الشعراء ايه (62)

[12] – سورة المائدة ايه (67)

منهم قتلا فلم يقدر عليه وان شج في وجهه يوم احد و كسرت رباعيته او نزلت بعد ما اصابه ما أصابه [1] ويذكر لنا القرآن الكريم حفظ المؤمنين ووقايه الله لهم وبيان ذلك في هذين النموذجين

النموذج الاول:-

مؤمن ال فرعون يذكر القرآن الكريم حال مؤمن ال فرعون بعد دعوته لهم باتباع موسى ونهيه لهم عن قتله قال تعالى وافوض امري الى الله وهذا كلام من هدد بامر يخافه فكانهم خوفوه بالقتل وهو ايضا خوفهم بقوله تعالى فستذكرون ما اقول لكم ثم عول في دفع تخوفهم و كيدهم ومكرهم على فضل الله تعالى فقال وافوض امري الى الله وهو انما تعلم هذه الطريق من موسى عليه السلام فان فرعون لما خوفه بالقتل رجع موسى في ذلك الشر الى الله حيث قال تعالى اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب [2] وقال الامام القرطبي رحمه الله قوله تعالى وافوض امري الى الله اي اتوكل عليه و اسلم امري اليه وقيل هذا يدل على انهم ارادوا قتله وقال مقاتل هرب هذا المؤمن الى الجبل فلم يقدروا عليه وقد قيل القائل موسى والاظهر انه مؤمن ال فرعون وقوله تعالى فوقاه الله سيئات ما مكروا اي الحاق انواع العذاب به فطلبوه فما وجدوه لأنه فوض امره الى الله قال قتاده كان قبطيا فنجاه الله مع بني اسرائيل [3] وأيا ما كان في العبرة ان الله رفع عن هذا المؤمن من ال فرعون بأيمانه وتصديق رسوله موسى مكروه ما كان فرعون ينال به اهل الخلاف عليه من العذاب والبلاء فنجاه منه [4].

النموذج الثاني:-

الصحابه بعد غزوه احد وهكذا ينزل الله المؤمنين الذين ايقنوا ان الله كا فيهم و او كلوا امرهم اليه كما جاء عن اصحاب النبي عليه الصلاه والسلام بعد غزوه احد قال تعالى: "الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ"[5] حسبنا الله ونعم الوكيل اي كافينا الله وحسب ماخوذ من الاحساب وهو كفايه

---

١ – تفسير النسفي (342/1)

٢ – مفاتيح الغيب للرازي(13 /560)

–٣ تفسير القرطبي 672/8/ 673

–٤ تفسير القاسمي المسمى محاسن التاويل في الامام العلامه محمد جمال الدين القاسمي 8و 199 و200 تحقيق احمد بن علي وحمدي صبح ط دار الحديث القاهره

٥ – سوره ال عمران

قال الشاعر: فتملا بيتنا اقطا وسمنا وحسبك من غنى شبعا وري

وروي البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه قال في قوله تعالى " الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ " الى قوله " وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ " قالها ابراهيم الخليل عليه السلام حين القى في النار وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم والله اعلم قوله تعالى "فانقلبوا بنعمه من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم "قال علمؤنا لما فوضوا امورهم اليه واعتمدوا بقلوبهم عليه اعطاهم من الجزاء اربعه معان (النعمه والفضل وصرف السوء واتباع الرضا)فرضاهم عنه ورضي عنهم[1] وهكذا شأن كل من أسلم أمره لله وتوكل عليه وقد جاء في الحديث إذا خرج الرجل من بيته فقال بسم الله توكلت علي الله لا حول ولا قوه الا بالله قال يقال هديت وكفيت ووقيت فتتنحي له الشياطين فيقول شيطان اخر كيف لك برجل قد هدي وكفيٍ ووقي2

حفظ القران وعد الله تعالى بحفظ القران قال سبحانه وتعالى " إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ "[3] يعني القران (وانا له لحافظون) من ان يزاد فيه اوينقص منه قال قتاده وثابت البناني حفظه الله من ان تزيد فيه الشياطين باطلا او تنقص منه حقا فتولي سبحانه حفظه فلم يزا محفوظا وقال في غيره: " بِمَا اسْتُحْفِظُوا " [4] فوكل حفظه اليهم فبدلوا وغيروا، قال المامون ليهودي قد اسلم ما سبب اسلامك ؟قال: انصرفت من حضرتك فأحببت ان امتحن هذه الاديان و انت تراني حسن الخط فعمدت الي التوراه فكتبت ثلاث نسخ فزدت فيها ونقصت وادخلتها الكنيسة فاشتريت منى وعمدت الى الانجيل فكتبت ثلاث نسخ ثلاث نسخ فزدت فيها ونقصت وادخلتها البيعة فاشتريت مني فعمدت الي القران فعملت ثلاث نسخ وزدت فيا ونقصت وادخلتها الوراقين فنصحوها فلما ان وجدوا فيها الزياده والنقصان رموا بهافلم يشتروها فعلمت ان هذا كتاب محفوظ فكان هذا سبب اسلامي[5]

١ – تفسير القرطبي (196/3)

٢ – تخريج الحديث ابو داود (5095) واللفظ له وقال الالباني صحيح والترمذي (3426) وقال حسن صحيح وقال محقق جامع الاصول (276/4)وهو حديث صحيح

٣ – سوره الحجر ايه(9)

٤ – سورة المائدة ايه(44)

٥ – تفسير القرطبي (54/53/6)

طلب الوقاية في الاخرة

أولا: طلب الوقاية من النار ودخول الجنة بين القرآن والسنة.

جاء الامر من الله عز وجل للانسان ان يقي نفسه وأهله النار قال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا "[1] وعرض القران الكريم لدعاء المؤمنين بالوقايه من النار في اربعه مواضع سياتي تفصيلها وذكر دعوات الملائكه للمؤمنين بالمغفره والوقايه من العذاب والسيئات ودعائهم لهم بدخول الجنات كما ياتي بيانه لكن المتدبر في هذه الايات يجدها جميعا صرحت بطلب الوقايه من النار ولم يرد طلب دخول الجنه صريحا الا ما كان من دعاء الملائكه للمؤمنين وجواب ذلك ما يلي :-

اولا : ان الاخره فيها من الاهوال ما يشيب له الولدان على وجه الحتم قال تعالى " وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ● ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا"[2] وليس بعد النجاة من النار الا دخول الجنه قال تعالى " فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ "[3] فكان طلبهم النجاة من هذا الخطر العظيم والعذاب الأليم وليس بعد النجاه من النار الا دخول الجنه فما في الآخرة من دار إلا الجنة أو النار.

ثانيا : إن نعيم الاخره يشمل الجنه ورضوان الله والنظر الى وجهه الكريم وغير ذلك مما هو من حسنات الاخره فجاء السؤال بحسنه الاخره وهو متضمن دخول الجنة كما سيأتي.

ثالثا : جاء الوعد من الله عز وجل للمؤمنين دخول الجنات قال تعالى " وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ "[4] فطلب المؤمنين من ربهم ان يفي لهم بوعده كما اخبر الله عز وجل عنهم في قوله سبحانه: " رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ "[5] والكريم إذا وعد وفي.

رابعا: قد ورد في السنه امور انفرد بها لم ترد في القران في زكاه الفطرو بعض المحرمات من النساء الى غير ذلك مما استقلت به السنه وكان التصريح بسؤال الجنه مما ورد كثيرا في السنه المطهره ومن ذلك ما جاء عن ابي هريره رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "من امن بالله وبرسوله واقام الصلاه وصام رمضان كان حقا على الله ان يدخله الجنه جاهد في سبيل الله او جلس في ارضه التي ولد فيها فقالوا يا رسول الله

---

١ – سوره التحريم ايه (6)

٢ – سوره مريم ايه (71–72)

٣ – سوره ال عمران ايه (185)

٤ – سورة التوبة ايه (72)

٥ – سورة ال عمران ايه (194)

افلا نبشر الناس قال ان في الجنه مائة درجه أعدها في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والارض فاذا سالتم الله فاسالوه الفردوس فانه اوسط الجنه واعلى الجنه منهم تفجر انهار الجنه "[1] وعن انس رضي الله عنه قال: صلى الله عليه وسلم "من سال الله الجنه قالت الجنه اللهم ادخله الجنه ومن استجار من النار ثلاث مرات قالت النار اللهم اجره من النار"[2]

ثانيا: الوقاية من عذاب القبر.

في قوله تعالى عن قوم نوح : "أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا"[3] وفي قوله عن آل فرعون "النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ"[4] فالفاء في قوله فادخلوا تدل على التعقيب وذكر العرض على النار غدوا وعشياً جاء بعده ذكر قيام الساعه فدل ذلك على وقوعه في البرزخ عن عائشه رضي الله عنها ان يهوديه كانت تخدمها فلا تصنع عائشه اليها شيء من المعروف الا قالت لها اليهوديه وقاك الله عذاب القبر قالت فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم علي فقلت يا رسول الله هل للقبر عذاب قبل يوم القيامه قال لي وعم ذاك قالت هذه يهوديه لا تصنع اليها شيئا من المعروف الا قالت وقاك الله من عذاب القبر قال كذبت يهوديةعلى الله كذب لا عذاب دون يوم القيامه ثم مكث مشتملا بثوبه محمرة عيناه وهو ينادي با علي صوت ايها الناس اظلتكم الفتن كقطع الليل المظلم ايها الناس لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ايها الناس استعيذوا بالله من عذاب القبر فان عذاب القبر حق[5].

---

١ – صحيح البخاري كتاب الجهاد والسير باب درجات المجاهدين في سبيل الله حديث رقم (2790)

٢ – الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير لجلال الدين عبد الرحمن ابن ابي بكر السيوطي(2 /607)رقم الحديث(8728) عزاة السيوطي الي الترمذي والنسائي والحاكم كلهم عن انس وقال صحيح ط دار الفكر

٣ – سوره نوح ايه (25)

٤ – سورة غافر ايه (46)

٥ – الهيثمي في مجمع الزوائد(54/3) واللفظ له وقال هو في الصحيح باختصار ورواه احمد 81/6ورجاله رجال الصحيح

و عن الوقايه من فتنه القبر جاء قوله عليه الصلاه والسلام "ما من مسلم يموت يوم الجمعه أو ليله الجمعة إلا وقاه الله تعالى فتنه القبر"[1] وكان النبي عليه الصلاه والسلام يقرؤها كل ليله [2] وقال صلى الله عليه وسلم في فضلها سوره من القران ثلاثون ايه تشفع لصاحبها حتى يغفر له(تبارك الذي بيده الملك)[3] ولهذا سميت الواقيه والمنجيه .

ثالثا : الأمر بوقايه الانسان نفسه واهله من النار.

قال تعالى يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وهي الامر بوقاية الانسان نفسه واهله من النار قال الضحاك معناه قوا انفسكم واهليكم فليقوا انفسهم نارا وروي علي بن ابي طلحه عن ابن عباس قوا انفسكم بافعالكم وقو اهليكم بوصيتكم ابن العربي وهو الصحيح والفقه الذي يعطيه العطف الذي يقتضي التشريك بين المعطوف والمعطوف عليه في معنى الفعل كقوله علفتها تبنا وما ءا باردا وكقوله ورايت زوجك في الوغي متقلدا سيفا ورمحا وعلى الرجل ان يصلح نفسه بالطاعه ويصلح اهله اصلاح الراعي للرعيه في صحيح الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته الامام الذي على الناس راع وهو مسئول عنهم والرجل راع عن اهل بيته وهو مسؤول عنه وعن هذا عبر الحسن في هذه الايه بقوله يامرهم وينهاهم وقال بعض العلماء لما قال قوا انفسكم دخل فيه الاولاد لان الولد يعد بعض منه كما دخل في قوله: تعالي "لَا عَلَىٰ

[1] – حم–ت– ح لاحمد في مسنده والترمذي كلاهما عن ابن عمرو حديث حسن. ينظر الجامع الصغير في احاديث البشير النذير (525/2).

[2] – رواه الحاكم في مستدركه كتاب التفسير تفسيرباب سوره الملك برقم 3838 /2/ 450 وقال حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقد سقط لي في سماعي هذا الحرف وهي سوره الملك ووافقه الذهبي وحسنه الالباني في صحيح الجامع رقم 2092.

[3] – رواه ابو داود في سننه كتاب الصلاة .باب في عدد الايبرقم (1400) والترمذي في سننه كتاب فضائل القران باب ما جاء في فضل سورة الملك برقم (2891) وقال هذا حديث حسن ورواه ابن ماجه في سننه كتاب الادب باب ثواب القران برقم (3786) واحمد في مسنده المكثرين من الصحابه من حديث ابي هريره رضي الله عنه برقم (8259.(321/2) وقال شعيب الارنؤط حسن لغيره رجاله ثقات رجال الشيخين ورواه الحاكم في مستدركه كتاب فضائل القران باب ذكر فضائل وسور أي متفرقه وحسنه برقم (2075 ،357/1)وقال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه وحسنه الالباني في التعليق الغيب (223/2) المشكاة (2153)

أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا مِن بُيُوتِكُمْ"[1] علم يفردوا بالذكر إفراد سائر القرابات فيعلمه الحلال والحرام ويجنبه المعاصي والاثام الي غير ذلك من الاحكام [2]

وقودها اي حطبها الذي يلقي فيها جثث بني ادم "الحجاره" قيل المراد بها الاصنام التي تعبد في قوله تعالى "انكم وما تعبدون من دون الله حطب جهنم" قال ابن مسعود ومجاهد هي حجاره من كبريت انتن من الجيفه وقوله تعالى" عليها ملائكة غلاظ شداد" اي طبائعهم غليظه قد نزعت من قلوبهم الرحمه بالكافرين بالله شداد اي تركيبهم في غايه الشده والكثافه والمنظر المزعج كما روي ابن حاتم عن عكرمه انه قال اذا وصل اهل النار الى النار وجدوا على الباب أربعمائة ألف من خزنة جهنم سودوجوههم كالحه انيابهم قد نزع الله من قلوبهم الرحمه ليس في قلب واحد منه مثقال ذره من الرحمه لو طير الطير من منكب احدهم لطار شهرين ثم يجدون علي الباب التسعة عشر قبل ان يبلغ منكبه الاخر عرض صدر احدهم سبعون خريفاثم يعودون من باب الي باب خمسمائةسنه ثم يجدون على كل باب منها مثل ما وجدوه على الباب الاول حتى ينتهى الى اخرها وقوله لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون اي مهما امرهم به تعالى يبادروا اليه لا يتاخرون عنه طرفه عين وهم قادرون على فعله ليس بهم عجز عنه وهؤلاء هم الزبانيه[3]

وارشد النبي صلى الله عليه وسلم امته الي النجاة فقال عليه الصلاة والسلام من وقاه الله شر ما بين لحييه وشر ما بين رجليه دخل الجنه [4] ومن وقايه المسلم اهله ان يأمرهم بالصلاه ففيها النجاه قال تعالي: "وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا"[5] عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ذكر الصلاه يوما فقال "من حافظ عليها

كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامه ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولابرهان ولانجاة وكان يوم القيامه مع قارون وفرعون وهامان وابي ابن خلف [6] ويصف" القران من يقيمون الليل طلبا للنجاةقال تعالي "أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ" [7] فالي بيانه والله المستعان.

---

١ – سوره النور ايه (61)

٢ – تفسير القرطبي من 10 99 و100

٣ – تفسير ابن كثير (523/3)

٤ –(/ت/حب/ك)(ح)رواه عن ابي هريره الترمذي وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركة حديث حسن ينظر الجامع الصغير في احاديث البشير النذير (653/2)

٥ – سورة طه ايه (132)

٦ – احمد(169/٢)وقال الشيخ احمد شاكر (٨٣/١)إسناده صحيح

٧ – سورة الزمر ايه (9)

مواضع طلب الوقاية من النار في القران

رابعا: طلب الوقاية من النار في القران

كانت العرب في الجاهلية يسألون الدنياولا يسالون الاخره" ربنا اتنا في الدنيا وماله في الاخره من خلاق" وجاء النهي في صيغة الخبر عنهم ويجوز ان يتناول هذا الوعيد المؤمن ايضا اذا قصر دعواته في الدنيا وعلى هذا ما له في الاخره من خلاق اي كخلاق اللذي يسأل الاخره والخلاق النصيب ومن زائده اوصله [1] وعلمهم أن يسألوا خير الدنيا والاخره قال سبحانه "ومنهم من يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنه وفي الاخره حسنه وقنا عذاب النار "والخسنه الكامله في الدنيا ما يشمل جميع حسناتها وهو توفيق الخير وبيانها بشيء مخصوص ليس من باب التعيين المراد إذ لادلاله للمطلق علي المقيد اصلاوانما هو من باب التمثيل وكذا الكلام في قوله تعالى" وفي الاخره حسنه" فقد قيل هي الجنه وقيل السلامه من هول الموقف وسوء الحساب وقيل الحور العين وهو مروي عن علي كرم الله وجهه الظاهر وقيل لذة الرؤية وقيل وقيل والظاهر الاطلاق واراده الكامل وهو الرحمه والاحسان[2]

وهذه الامور نسبه الى ما سبقها من ذكر قضاء المناسك والامر بذكر الله في قوله تعالى: "فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ"[3] وما أحسن هذا الترتيب فانه لابد من تقديم العباده لكسر النفس وازاله ظلماتها ثم بعد العباده لابد من الاشتغال بذكر الله تعالى لتنوير القلب وتجلي نور جلاله ثم بعد ذلك الذكر يشتغل الرجل بالدعاء فإن الدعاء إنما يكمل اذا كان مسبوقا بالذكر كما حكى عن ابراهيم عليه السلامانه قدم الذكر فقال تعالى: "الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ"[4] ثم قال

[1] – تفسير القرطبي (١٧٧/٢)

[2] – روح المعاني الالوسي (١٣٣/٢)

[3] – سوره البقره ايه (200)

[4] – سوره الشعراء ايه (78)

تعالي: "رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ"[1] فقدم الذكر على الدعاء اذا عرفت هذا فنقول بين الله تعالى ان الذين يدعون الله فريقان احدهما الذين يكون دعائهم مقصورا على طلب الدنيا وثانيهما الذين يجمعون في الدعاء بين طلب الدنيا وطلب الاخره وقد كان التقسيم قسم ثالث وهو من يكون دعاءه مقصورا على طلب الاخره واختلفوا في ان هذا القسم هل هو مشروع او لا والاكثرون علي أنه غير مشروع وذلك أن الإنسان خلق محتاجا ضعيفا لا طاقة له بالأم الدنيا ولا بمشاق الاخره فالاولي له أن يستعيذ بربه من كل شرور الدنيا والآخرة.[2] واعلم ان منشأ البحث في الايه انه لو قيل اتنا في الدنيا الحسنه وفي الاخره حسنه لكان ذلك متناولا لكل الحسنات ولكنه قال تعالي(اتنا في الدنيا حسنه وفي الاخره حسنه) وهذا نكره في محل الاثبات فلا يتناول الاحسنه واحده فلذلك اختلف المتقدمون من المفسرين فكل واحد منهم حمل اللفظ على ما راه احسن انواع الحسنه فان قيل اليس انه لوقيل اتنا في الدنيا الحسنه و في الاخره لكان ذلك متناولا لكل الاقسام فلما ترك ذلك وذكر على سبيل التنكير قلت الذي اظنه في هذا الموضع والعلم عند الله انا بينا فيما تقدم انه ليس الداعي ان يقول اللهم اعطني كذا وكذا بل يجب ان يقول اللهم ان كان كذا وكذا مصلحه لي وموافقا لقضاءك وقدرتك فاعطني ذلك فلو قال اللهم اعطني الحسنه في الدنيا والاخره لكان ذلك جزما وقد بينا انه غير جائز اما لما ذكر على سبيل التنكير فقال اعطني في الدنيا حسنه كان المراد منه حسنه واحده وهي الحسنه التي تكون موافقه لقضاءه و قدره و رضاه و حكمه وحكمته فكان ذلك اقرب الى رعايه الادب والمحافظه على اصول [3]

هذه الايه من جوامع الدعاء التي عمت الدنيا والاخره قيل لانس ادعوا الله لنا فقال(اللهم اتنا في الدنيا حسنه وفي الاخره حسنه وقنا عذاب النار) قالوا زدنا قال ما تزيدون قد سالت الدنيا والاخره وفي الصحيحين عن انس قال كان اكثر دعوه يدعو بها النبي صلى الله عليه وسلم يقول(اللهم اتنا في الدنيا حسنه وفي الاخره حسنه وقنا عذاب النار) قال فكان انس اذا اراد ان يدعو بدعوه دعابها فيه وفي حديث عمر انه كان يطوف البيت وهو يقول(ربنا

[1] – سوره الشعراء ايه (83)

[2] – مفاتيح الغيب للرازي (٣/٢١٤).

[3] – مفاتيح الغيب للرازي (٣/٢١٧/٢١)

اتنا في الدنيا حسنه وفي الاخره حسنه وقنا عذاب النار)[1] اولئك اي الداعون بالحسنتين لهم نصيب مما كسبوا من جنس ماكسبوا من الاعمال الحسنه وهو الثواب الذي هو المنافع الحسنه او من اجل ماكسبوا او سمي الدعاء كسبا لانه من الاعمال والاعمال موصوفه بالكسب ويجوز ان يكون اولئك للفريقين وان لكل فريق نصيبا من جنس مما كسبوا والله سريع الحساب يوشك ان يقيم القيامه ويحاسب العباد فبادروا إكثار الذكر وطلب الآخرة أو وصف نفسه بسرعه حساب الخلائق على كثره عددهم وكثره اعمالهم يدل على كمال قدرته وجوب الحذر من نقمته)[2] وطلب الوقاية من عذابه .

الموضع الثاني: عرضت سورة آل عمران لسؤال الوقاية من النار في موضوعين أولهما بعد ذكر الدنيا وشهواتها قال تعالى: "زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ"[3] وقد ختمت الايه بالإشارة أن ذلك كله متاع الحياة الدنيا وان الله عنده حسن المئاب فقال سبحانه وتعالى : " قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ"[4] بين في هذه الايه أن ذلك المئاب كما أنه حسن في نفسه في فهو احسن وأفضل من هذه الدنيا فقال تعالى (قل اؤنبئكم بخير من ذلكم) الثاني انه تعالى لما عدد نعم الدنيا بينا ان منافع الاخره خير منها كما قال سبحانه في ايه أخرى: "وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ"[5]

الثالث: كأنه تعالى نبه على ان امرك في الدنيا وان كان حسنا منتظما الا ان امرك في الاخره خير وافضل والمقصود منه ان يعلم العبد انه كما ان الدنيا اطيب واوسع وافسح من بطن الام وكذلك الاخره اطيب واوسع وافسح من الدنيا انما قلنا ان نعم الاخره خير من نعم الدنيا لان نعم الدنيا مشوبه بالمضره ونعم الاخره خاليه من شوب المضار بالكليه وايضا نعم الدنيا منقطعه لا محاله ونعم الاخره باقيه لا محالة [6] وعن هذا النعيم أخبرت الايه التي تليها "قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا

---

[1] – تفسير القرطبي (178/2)

[2] – النسفي للامام الجليل العلامه ابي البركات عبد الله ابن احمد ابن محمود النسفي (١٢٣/١) و تحقيق مجدي منصور.

[3] – سورة ال عمران (14)

[4] – سورة ال عمران (15)

[5] – سورة الأعلى (17)

[6] – مفاتيح الغيب للرازي (١٢٤/٤)

وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ"[1] في هذه الايه تسلية عن الدنيا وتقوية لنفوس تاركيها وذكر تعالي حال الدنيا وكيف استقر تزين شهواتهم ثم جاء الأنباء بخير من ذلك هازاً للنفوس وجامعا لها لتسمع هذا النبأ المستغرب النافع لمن عقل والله بصير بالعباد وعد ووعيد [2] ثم بين حال اهل هذا الجزاء العظيم فقال سبحانه (الذين يقولون ربنا اننا امنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار) الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار) اعلم انه تعالى حكى عنهم انهم قالوا ربنا اننا امنا ثم انهم قالوا بعد ذلك فاغفر لنا ذنوبنا وذلك يدل على انهم توسلوا بمجرد الايمان الى طلب المغفره والله تعالى ذكر ذلك عنهم في معرض المدح لهم والثناء عليهم [3] والله بصير بالعباد عالم باعمالهم فيجازيهم عليها أو بصير بالذين اتقوا وبأحوالهم فلذا اعد لهم الجنات الذين يقولون نصب على المدح او رفع اوجر صفه للمتقين أو العباد ربنا إننا آمنا اجابه لدعوتك فاغفر لنا ذنوبنا انجازا لوعدك (وقنا عذاب النار) بفضلك (الصابرين) على الطاعات والمصائب وهو نصب على المدح (والصادقين) قولا بإخبار الحق فعلا بأحكام العمل ونية بإمضاء العزم والقانتين الداعين أو المطيعين والمنفقين المتصدقين والمستغفرين بالأسحار المصلين أو طالبين المغفرة وخص الأسحار لأنه وقت اجابه الدعاء ولأنه وقت الخلوة قال لقمان لابنه يا بني لا يكن الديك أكيس منك ينادي بالأسحار وأنت نائم والواو المتوسطة بين الصفات للدلالة على كمالهم في كل واحده منها وللإشعار بان كل صفه مستقلة بالمدح [4]

الموضع الثالث :

كما ورد طلب الوقاية في اول سوره ال عمران ورد أيضا في ختامها في قول الله عز وجل: "إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ●الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ

[1] – سورة آل عمران ايه (١٥)

[2] – المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابي محمد عبد الحق ابن عطيه الغرناطي (٣٥٩/٢) تحقيق وتعليق الاستاذ احمد صادق الملاح ط القاهره لسنه١٣٩٩ هجريه _ ١٩٧٩ ميلادية.

[3] – مفاتيح الغيب للرازي (١٢٧/٤)

[4] – تفسير النسفي (١٧٦/١٧٥/١)

وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ"[1] يقول الإمام الرازي رحمه الله اعلم أن المقصود من هذا الكتاب الكريم جذب القلوب والارواح عن الاشتغال بالخلق الى الاستغراق في معرفه الحق فلما طال الكلام في تقرير الاحكام والجواب عن شبهات المبطلين عدا الى اناره القلوب بذكر ما يدل على التوحيد والالهيه والكبرياء والجلال فذكر هذه الايه [2] قوله تعالى "إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ" لأدله واضحة على صانع قديم عليم حكيم قادر (لأولى الالباب) لمن خلص عقله عن الهوية خلاص اللب عن القشره فيري أن العرض المحدث في الجواهر يدل على حدوث الجواهر لأ ن جوهرا ما لا ينفك عن عرض حادث وما لا يخلوا عن الحادث فهو حادث ثم حدوثها يدل على محدثها وذا قديم والا لا حتاج الى محدث اخرما لا يتناهي وحسن صنعه يدل على علمه واتقانه يدل على حكمته وبقائه يدل على قدرته قال صلى الله عليه وسلم (ويل لمن قراها ولم يتفكر فيها)[3] (اعلم انه تعالى لما ذكر دلائل الالهيه والقدره والحكمه وهو ما يتصل بتقرير الربوبيه ذكر بعدها ما يتصل بالعبوديه واصناف العبوديه ثلاثه اقسام : التصديق بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالجوارح فقوله تعالى (يذكرون الله) اشاره الى عبودية اللسان وقوله تعالي "قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ"

اشاره الى عبوديه الجوارح والاعضاء وقوله تعالى (ويتفكرون في خلق السماوات والارض) اشاره الى عبوديه القلب والفكر والروح والانسان ليس الا هذا المجموع فاذا كان اللسان مستغرقا في الذكر. والاركان في الشكر والجنان في الفكر كان هذا العبد مستغرقا بجميع اجزائه في العبوديه فالايه الاولى داله على كمال الربوبيه فما احسن هذا الترتيب في جذب الارواح من الخلق الى الحق وفي نقل الاسرار من جانب عالم الغرور الى جناب الملك الغفور [4].

---

[1] – سوره ال عمران ايه(١٩٠/١٩١)

[2] – مفاتيح الغيب للرازي (٦١٦/٤)

[3] – تفسير النسفي (٢٣٣/١)

[4] – مفاتيح الغيب للرازي (٦١٩/٦/٨/٤).

تردد القلب في الشيء يقال تفكر ورجل فكير كثير الفكر ومر النبي صلى الله عليه وسلم على قوم يتفكرون في الله فقال ،:(تفكروا في الخلق ولا تتفكروا في الخالق فانكم لا تقدرون قدره) وانما التفكر والاعتبار وانبساط الذهن في المخلوقات كما قال "وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ" [1] قوله عز وجل" رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا " اي يقولون ذلك وهو في محل الحال اي يتفكرون قائلين والمعنى ما خلقته خلقا باطلا بغير حكمته بل خلقته لحكمه عظيمه وهو أن تجعلها مساكن للمكلفين وادله على معرفتك وهذا اشاره الى الخلق على ان المراد به المخلوق او الى السماوات والارض لانها في معنى المخلوق كانه قيل ماخلقت هذا المخلوق العجيب باطلا "سبحانك" تنزيها لك عن الوصف بخلق الباطل وهو اعتراض "فقنا عذاب النار" الفاء دخلت لمعنى الجزاء تقديره نزهناك فقنا) [2] يا من خلق الخلق بالحق والعدل يا من هو منزه عن النقائص والعيب والعبث قنا من عذاب النار بحولك وقوتك ووفقنا للعمل الصالح تهدينا به الى جنات النعيم دليل و تجيرنا به من عذابك الاليم، ثم قالوا"ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته" اي اهنته واظهرت خزيه لاهل الجمع" وما للظالمين من انصار" اي يوم القيامه لامجيرلهم منك ولامحيد لهم عم اردت بهم" ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان" اي داعيا يدعو الى الايمان وهو الرسول صلى الله عليه وسلم" ان امنوا بربكم فامنا" اي يقول امنوا بربكم فامنا اي فاستجبنا له واتبعناه اي بايماننا واتباع سنه نبيك "ربنا فاغفر لنا ذنوبنا" اي استرها" وكفر عنا سيئاتنا" فيما بيننا وبينك" وتوفنا مع الابرار" اي الحقنا بالصالحين "ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك "قيل معناه على الايمان برسلك وقيل معناه على السنه رسلك وهذا اظهر" ولا تخزنا يوم القيامه" اي على رؤوس الخلائق " انك لا تخلف الميعاد"اي لابد من الميعاد الذي اخبرت عنه رسلك وهو القيام يوم القيامه بين يديك [3] "فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض واوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لاكفرن عنهم سيئاتهم ولا

[1] – تفسير القرطبي (٢٢٣/٣)

[2] – تفسير النسفي(٢٣٣/١).

[3] – تفسير ابن كثير (347/1)

ادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثواب من عند الله والله عنده حسن الثواب "اعلم انه تعالي لما حكى عنهم انهم عرفوا الله بالدليل وهو قوله تعالى " أن في خلق السماوات " الي قوله تعالى " لايات لاولى الالباب

ثم حكى عنهم مواظبتهم على الذكر وهو قوله تعالى"الذين يذكرون الله قياما وقعودا" وعلى التفكر وهو قوله تعالى" ويتفكرون في خلق السماوات والارض" ثم حكي عنه أنهم أثنوا على الله تعالى وهو قولهم " ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك " ثم حكى عنهم انهم بعد الثناء اشتغلوا بالدعاء وهو من قولهم " فقنا عذاب النار" الي قوله " انك لا تخلف الميعاد "بين في هذه الايه انه استجاب دعاؤهم فقال تعالى "فاستجاب لهم ربهم" الايه تنبيه على ان استجابه الدعاء مشروطه بهذه الامور فلماكان حصول هذه الشرائط عزيزا. لاجرم كان الشخص الذي يكون مجاب الدعاء عزيزا [1] " فاستجاب لهم ربهم " اي اجابهم قال الحسن: مازالوايقولون ربنا ربنا حتى استجاب لهم وقال جعفر الصادق من حزبه امر فقال خمس مرات ربنا أنجاه الله مما يخاف، ان شاء الله وأعطاه ما ارد قيل وكيف ذلك قال اقراوأن شئتم "الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم" الى قوله" انك لا تخلف الميعاد" [2]" فاستجاب لهم ربهم" اي أجاب وقال استجاب له استجابه باني " لا اضيع عمل عامل منكم "منكم صفه لعامل من" ذكر او انثى" بيان عامل بعضكم من بعض الذكر من الانثى و الانثى من الذكر كلكم بني ادم او بعضكم من بعض في النصره والدين وهذه جمله معترضه بينت بها شركه النساء مع الرجال في ما وعد الله به عباده العاملين [3].

الموضع الرابع:

عرضت سوره الفرقان لصفات عباد الرحمن ومن جمله هذه الصفات التسع سؤالهم ربهم ان يصرف عنهم عذاب جهنم فلنتامل هذا السياق الحكيم وكيف وصف نهارهم وليلهم وصلتهم بالخلق ووصلهم بالحق قال تعالي

١ – مفاتيح الغيب للرازي (٦٣٥/٤)

٢ – تفسير القرطبي (٢٢٧/٣)

٣ – تفسير النسفي (٢٣٥/١)

"وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا "[1] لما ذكر جهالات المشركين وطعنهم في القران والنبوه ذكر عباده المؤمنين ايضا وذكر صفاتهم واضافهم الى عبوديته تشريفا لهم كما قال " سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ "[2] وقد تقدم فمن اطاع الله وعبده وشغل سمعه و بصره و لسانه وقلبه بما امره فهو الذي يستحق اسم العبوديه ومن كان بعكس هذا شمله قوله تعالى"أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ"[3] يعني في عدم الاعتبار[4] " وعباد الرحمن" مبتدأ خبره أولئك يجزون الغرفه بما صبروا وما بينهما صفات عطف بعضها على بعض [5] "وعباد الرحمن" اضافهم الي الرحمن تخصيصا وتفضيلا ونستعرض صفاتهم لمعرفه موقع طلب الوقايه وما بين يديه الوسيلة هوناً.

حال وصفه للمشي بمعنى هينين وماشياً هيناً إلا أن في وضع المصدر موضع الصفة مبالغه والهون الرفق واللين[6] المعني ان مشيهم يكون في لين وسكينه ووقار وتواضع [7] قال القرطبي رحمه الله("يمشون" عباره عن عيشهم ومده حياتهم وتصرفاتهم هونا حلماء متواضعين [8] الصفه الثانيه قال تعالى: "واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما" معناه لانجاهلكم ولا خير بيننا ولا شر اي نسلم منكم تسليما فاقيم السلام مقام التسليم ثم يحتمل ان يكون مرادهم طلب السلامه والسكون ويحتمل ان يكون المراد التنبيه على سوء طريقتهم لكي يمتنعوا ويحتمل ان يكون

---

[1] – سوره الفرقان ايه (٦٣)

[2] – سوره الاسراء ايه (١)

[3] – سورة الاعراف ايه (١٧٩)

[4] – تفسير القرطبي (٤٤٨/٧)

[5] – اعراب القران لابي جعفر احمد ابن محمد بن اسماعيل النحاس محمد ت ٣٢٨ هجرية (٢٨٢/٢) تخريج وتحقيق دكتور/ محمد محمد تامر ودكتور /محمد رضوان والشيخ/ محمد عبد المنعم طه دار الحديث القاهره.

[6] – الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الاقاويل في وجود التاويل لابي القاسم محمود بن عمرالزمخشري الخوارزمي (538/467)هجريه (289/3)ط المكتبه التوفيقيه

[7] – مفاتيح الغيب للرازي 12 / 85

[8] – تفسير القرطبي (449/4)

مرادهم العدول عن طريق المعامله ويحتمل ان يكون المراد اظهار الحلم في مقابله الجهل قال الاصم قالوا سلاما اي سلام توديع لاتحية كقول ابراهيم لابيه سلام عليك[1].

الصفه الثالثه قوله تعالى: " وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا "2 البيتوته خلاف الزول وهو ان يدرك في البريك الليل نمت اول متني وقالوا من قرا شيئا من القران في صلاته وينقل فقد بات ساجدا وقائما وقيل هما الركعتان بعد المغرب وركعتان بعد العشاء والظاهر انه وصف لهم بحياء الليل او باكثر ف يقال فلان يظل صائما ويبيت قائما 3 واعلم انه تعالى لم اذكر سيرتهم احدهما وهو المراد من قوله تعالى

يمشون على الارض هونا الاذى وهو المراد من قوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما فكانه شرح سيرتهم مع الخلق مع خلق في النهار فبينا في هذه في الليالي عند اشتغال بخدمه الخالق وهو قوله تعالى: " تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ "4 ؛5

الصفة الرابعة:

والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما هلاكا وخسرانا ملحا لازما

قال ويوم النسا ويوم الجفا ركانا عذاب او كان غراما

وقال ان يعاقب يكن غراما وان يعطي جزيلا فانه لا يبالي ومنه الغريب لالحاحه ولزامه وصفهم باحياء الليل الساجدين مع اجتهادهم خائفون مبتهلون الي الله في صرف العذاب عنهم كقوله تعالي : " وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ "6 ؛ 7 ثم عاقبه بذكر دعواتهم هذه ايذنا بانهم مع اجتهادهم خائفون مبتهلون الى الله في صرف

---

[1] – مفاتيح الغيب للرازي 1285

[2] – سوره الفرقان ايه (64)

[3] – الكشاف للزمخشري (3 / 290)

[4] – السجده ايه (16)

[5] – مفاتيح الغيب للرازي 12/ 85

[6] – سوره المؤمنون ايه (6)

[7] – الكشاف للزمخشري من (3 / 291)

في العذاب عنه قوله تعالى يقول الرازي قال ابن عباس رضي الله عنهما يقولون في سجودهم وقيامهم هذا القول وقال الحسن خشعوا بالنهار وتعبوا فرقا من عذاب جهنم 1 وقال ايضا قد علموا ان كل غريم يفارق غريمه الاغريم جهنم وقال الزجاج الغرام اشدالعذاب وقال ابن زيد الغرام الشر وقال ابو عبيدة الهلاك والمعنى واحد وقال محمد بن كعب طالبهم الله تعالى بثمن النعيم في الدنيا فلم يا تو به فاغرمهم ثمنها بادخالهم النار2.

فان قيل دلت الايه على انهم سالوا الله تعالى ان يصرف عنهم عذاب جهنم لعلتين احداهما ان عذابها كان غراما ثانيهما انها ساءت مستقرا ومقاما ما الفرق بين الوجهين وايضا فما الفرق بين المستقر والمقام قلنا :المتكلمون ذكروا ان عقاب الكافر يجب ان يكون مضرة خالصة عن شوائب النفع دائمه في قوله تعالى ان عذابها كان غراما اشاره الى كونه مضره خالصه عن شوائب النفع وقوله تعالى انها ساءت مستقرا ومقاما ام اي اشاره الى كونه دائما ولا شك في المغايره اما الفرق بين المستقر والمقام يحتمل ان يكون المستقر للعصاه من اهل الايمان فانهم يستقرون في النار ولا يقيمون فيهم واما الاقامه فللكفار واعلم ان قوله تعالى انها ساءت مستقرا ومقاما يمكن ان يكون من كلام الله تعالى ويمكن ان يكون حكايه لقولهم [3] ثم تابعت الايات ذكر صفات عباد الرحمن من الاعتدال في النفقه وترك الشرك والقتل والزنا الي غير ذلك من الصفات والدعوات الى ان ذكرت مال هؤلاء قال تعالى اولئك يجزون الغرفه بما صبروا ويلقون فيها تحيةوسلاما خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما أي الغرفات وهي العلالي في الجنه فوحد اقتصارا على الواحد الدال علي الجنس دليله قوله : " وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ " [4] بما صبروا اي بصبرهم على الطاعات و عن الشهوات و على اذى الكفار ومجاهدتهم وعلى الفقر وغير ذلك ويلقون فيها ويلقون فيها كوفي غير حفص تحية (دعاء بالتعمير) (وسلاما) ودعاء بالسلامه

[1] – مفاتيح الغيب للرازي (86/12)

[2] – تفسير القرطبي (453/7)

[3] – مفاتيح الغيب للرازي 12 /86 /87

[4] – سورة سبا ايه (37)

يعني ان الملائكه يحييونهم ويسلمون عليهم اويحي بعضهم بعض و يسلم عليه خالدين فيها حال (حسنه) اي الغرفه مستقرا ومقاما موضع قرار واقامه وهي في مقابله ساءت مستقرا ومقرا [1]

خامسا: سوره الانسان

بينت سوره الانسان احوال الناس فمنهم من يخشى الله عز وجل ويخاف يوم القيامه ومنهم من يحب العاجله فهي كل همهم ومبلغ علمهم قال تعالى في وصف الابرار: " إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ● عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ● يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ● وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ● إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا"[2]

تضمنت هذه الايات ثلاث صفات لمن نالوا الوقايه :

الصفه الاولى :يوفون بالنذر والوفاء بالنذر مبالغه في وصفهم بالتوفر على اداء الواجبات لان من وفي بما اوجبه هو على نفسه لوجه الله كان بما اوجبه الله عليه اوفي) [3]

الصفة الثانيه :ويخافون يوما كان شره مستطيرا (احوال القيامه واهوالها كلها فعل الله وكل ما كان فعلا لله فهو يكون حكمه وثوابا وما كان كذلك لا يكون شرا فكيف وصفه الله تعالى بانها شر؟ والجواب انما سميت شرا لكونها مضره بمن تنزل عليه وصعبه عليه كما تسمي الامراض وسائل الامور المكروهه شرورا [4] ومعنى مستطيرا يخافون عقاب الله في يوما كان شره مستطيرا ممتدا طويلا فاشيا قال قتاد استطار والله شر ذلك اليوم حتى ملئ السماوات والارض)[5]

الصفه الثالثه :ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا حب الطعام من الاشتهار والحاجه اليه او على حب الله مسكينا فقيرا عاجزا عن الاكتساب ويتيما صغيرا لاب له واسيرا ماثورا مملوكا او غيره ثم عللوا اطعامهم فقالوا انما نطعمكم لوجه الله أي لطلب ثوابه اوهو بيان من الله عز وجل عما في ضمائرهم لان الله تعالى علمه منهم فاثني عليهم وان لم يقول شيئا لا نريد منكم جزاء هديه على ذلك ولا شكورا ثناء) 6

---

[1] – تفسير النسفي 224/4

[2] – سورة الانسان ايه (5–9)

[3] – الكشاف للزمخشري (668/4)

[4] – مفاتيح الغيب للرازي (60/16)

[5] – تفسير الطبري (266/11) بتصرف

[6] – تفسير النسفي (386/4)

والملاحظ من هذه الصفات انها تضمنت امرين الامر الاول: الانفاق حيث النذر بالانفاق ومنه ايضا اطعام الطعام ولا يحمل النفس على ذلك الا تخليها عن الشح وتحليها بالجوع وهذا الامر جعله القران سبيل الفلاح وجعل اهله هم المفلحون كما اورد ذلك طريحا في وصف الأنصار قال تعالى: "الَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ" [1] الشح بالضم والكسر اللؤم وان تكون نفس الرجل كذا حريصة على المنع كما قال:

يمارس نفسا بين جنبيه كذة اذاهم بالمعروف قالت له مهلا

وقد أضيف إلى الناس لانه غريزه فيها واما البخل فهو المنع نفسه ومنه قوله تعالى: "وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ ۚ" [2] ومن يوق شح نفسه ومن غلب ما امرته به منه و خالف هواها بمعونه الله وتوفيقه فاولئك هم المفلحون الظافرون بما أراده [3] وقد ورد التصريح به لعامه المؤمنين مع الانفاق في قوله تعالى فانفقوا ما استطعتم واسمعوا واطيعوا وانفقوا خيرا لانفسكم ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وقيل الشح هو البخل وانه يعم المال وغيره يقال فلان شحيح بالمال وشحيح بالجاه وشحيح بالمعروف وقيل يوق ظلم نفسه فالشح هو الظلم ومن كان بمعزل عن الشح فذلك من اهل الفلاح [4] والشح اشد البخل اوهو البخل مع الحرص والمراد بالايه الشح بالزكاه وماليس بفرض من صلة ذوي الارحام والضيافه وماشاكل ذلك فليس بشحيح ولا بخيل من انفق في ذلك وان امسك عن نفسه ومن وسع علي نفسه ولم ينفق فيما ذكرناه من الزكوات والطاعات فلم يوق شح نفسه وروي الاسود عن ابن مسعود ان رجل اتاه فقال له اني اخاف ان اكون قد هلكت؟ قال وما ذاك قال ؟سمعت الله عز وجل يقول ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وانا رجل شحيح لا اكاد ان اخرج من يدي شيئا فقال ابن مسعود ليس ذلك بالشح الذي ذكره الله تعالى في القران انما الشح الذي ذكره الله تعالى في القران عن تاكل ما ل اخيك ظلما ولكن ذلك البخل وبئس الشيء البخل ففرق رضي الله عنه بين الشح والبخل وقال طاووس البخل ان يبخل الانسان بما في يده والشح ان يشرح بما في ايدي الناس يجب ان يكون له ما في ايديهم بالحل والحرام لا يقنع ابن جبير الشح منع الزكاه ابن عيينه الشح الظلم الليث ترك الفرائض وانتهاك المحارم ابن عباس من اتبع هواه ولم يقبل بالايمان فذلك الشحيح ابن زيد من لم ياخذ شيء لشيء نهاه الله عنه ولم يدعه الشح على ان يمنع

---

[1] – سورة الحشر ايه (9)

[2] – سورة النساء ايه (128)

[3] – الكشاف للزمخشري (503/4)

[4] – مفاتيخ الغيب للرازي (564/10)

شيئا من شيء امراه الله به فقد فقد وقاه الله شح نفسه [1] وبني الفعل يوق للمفعول لان الوقايه باجتهاد الانسان وتوفيق الرحمن فدلت عليهما.

الامر الثاني : الخوف من يوم القيامه وقد ورد وصفا الابرار ويخافون يوما كان شره مستطيرا وتقرر اعترافا منهم قال تعالى مخبرا عنهم انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا انا نخاف يحتمل ان احساننا اليكم للخوف من شده ذلك اليوم لا اراده مكافاتهم وانما وان لا نريد منكم مكافاه ل خوفا عقاب الله تعالى على طلب المكافاه بالصدقه ووصف اليوم بالعبوس مجاز على طريقين ان يوصف بصفه اهله من الاشقياء كقولهم نهارك صائم روي ان ان الكافر يعبث يوم اذن حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل القطران وان يشبه في شدته وضرره بالاسد العبوس اوبالشجاع الباسل القمطرير الشديد العبوس الذي يجمع ما بين عينيه [2] فوقاهم الله شر ذلك اليوم صانهم من شدائده ولقاهم اعطاهم بدل عبوس الفجار نضره (حسنا في الوجوه) وسرورا فرحا في القلوب وجزاهم بما صبروا بصبرهم على الايثار[3]

سادسا: دعاء الملائكة للمؤمنين بالوقاية

سبق الحديث عن الحفظة من الملائكه لبني ادم و يتناول هذا المبحث استغفار الملائكه للمؤمنين وسؤالهم النجاه له من عذاب الجحيم الى اخر ما تجلى من معايشه الايات في مطلع سوره غافر حيث بدات بالحديث عن صفات الله عز وجل جمعت الترغيب والترهيب قال تعالى: "حم ● تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ● غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ"[4] ثم اتبعت ذلك بالحديث عن جدال الكفار وتكذيبهم وعدائهم لاهل الايمان فلما بينت الايات اظهار هذا الدعاء اتباع ذلك ببيان ان افضل طبقات المخلوقات هم الملائكه الذين هم حمله العرش والحافون حول العرش يبالغون في اظهار المحبه والنصره للمؤمنين [5] قال تعالى: "الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ" [6] يقول تعالى ذكره الذين يحملون عرش الله من ملائكته ومن حول عرشه ممن يحف به من الملائكه يسبحون بحمد ربهم يقول يصلون لربهم بحمده

---

١ – تفسير القرطبي (630/629/9)

٢ – الكشاف للزمخشري (669/4)

٣ – تفسير النسفي (387/386/4)

٤ – سورة غافر ايه(2–3)

٥ – مفاتيح الغيب للرازي (499/13)

٦ – سورة غافر ايه (2)

وشكره ويؤمنون به يقول ويقرون بالله انه لا اله لهم سواه و يشهدون بذلك لا يستكبرون عن عبادته ويستغفرون للذين امنوا يقول ويسالون ربهم ان يغفر للذين اقروا بمثلا قرارهم من توحيد الله والبراءه من كل معبود سواه ذنوبهم فيعفوها عنهم ويستغفرون للذين امنوا لاهل لا اله الا الله وهنا نتساءل وهو ما فائده ويؤمنون به ولا يخفى على احدان حملة العرش ومن حوله من الملائكه الذين يسبحون بحمد ربهم مؤمنون قلت فائدته اظهار شرف الايمان وفضله والترغيب فيه كما وصف الانبياء في غير موضع من كتابه بالصلاح لذلك وكما عقب اعمال الخير بقوله تعالى: "ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا" [1] في ابانا بذلك فضل الايمان و فائده اخرى هي التنبه على ان الامر لو كان كما تقولوا المجسمه لكان حملت العرش ومن حوله مشاهدين معاينين ولما وصفوا بالايمان لانه ان ما يوصف بالايمان الغائب فلما وصفوا به على سبيل الثناء عليهم علما ان ايمانهم وايمان من في الارض وكل من غاب عن ذلك المقام سواء ان ايمان الجميع بطريق النظر والاستدلال لا غير وانه لاطريق الى معرفته الا هذا وهو منزه عن صفات الاجرام) [2]

قال اهل التحقيق ان هذه الشفاعة الصادره عن الملائكه في حق البشر تجري مجري اعتذار عن ذلة سبقت وذلك لانهم قالوا في اول تخليق البشر: "أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ" [3] فلما سبق منهم هذا الكلام تداركوا في اخر الامر بان قالوا فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم وهذا التنبيه على ان من اذى غيره فالاولى ان يجبر ذلك الايذاء ايصال نفع عليه)[4] وقد روعي التناسب في قوله ويؤمنون به ويستغفرون للذين امنوا كانه قيلا و يؤمنون ويستغفرون لمن في مثل حالهم وصفاتهم وفيه تنبيه على ان الاشتراك في الايمان يجب ان يكون ادعي شيء الى النصيحه وابعثه علي امحاض الشفقة، وان تفاوتت الاجناس وتباعدت الاماكن فانه لا تجانس بين ملك وانسان ولا بين سماوي وارض قطثم لما جاء الايمان جامعه التجانس الكلى والتناسب الحقيقي حتى استغفره من حول العرش لمن فوق الارض قال تعالى: "يَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ" [5] ؛ [6](فاغفر للذين تابوا أي من الشرك والمعاصي واتبعوا سبيلك اي دين الاسلام وقهم عذاب الجحيم اي اصرفها عنهم حتى لا يصل اليهم قال ابراهيم النخاعي كان اصحابه عبد الله يقولون الملائكه خير من ابن الكواء هم

---

[1] – سورة البلد ايه (17)

[2] – الكشاف للزمخشري (149/4)

[3] – سورة البقرة ايه (30)

[4] – مفاتيح الغيب للرازي (504/13)

[5] – سورة الشوري ايه (59)

[6] – الكشاف للزمخشري (149/148/4)

يستغفرون لمن في الارض و ابن الكواء يشهد عليهم بالكفر قال ابراهيم وكانوا يقولون لا يحجبون الاستغفار من عن احد من اهل القبله وقال مطرف ابن عبد الله وجدنا انصح عباد الله الملائكه ووجدنا اغش عباد الله لعباده الله الشيطان وتلاهذه الايه وقال يحيى بن معاذ الرازي لاصحابه في هذه الايه افهموها فما في العالم جنه ارجي منها ان ملكا واحدا لو سال الله ان يغفر لجميع المؤمنين لغفر لهم كيف وجميع الملائكه وحمله العرش يستغفرون للمؤمنين وقال خلف ابن هشام البزار القارئ كنت اقرا على سليم ابن عيسى فلما بلغت ويستغفرون للذين امنوا بكي ثم قال يا خلف ما اكرم المؤمن على الله نائما علي فراشه والملائكه يستغفرون [1]

فان قيل لا معنى للغفران الا اسقاط العذاب وعلي هذا التقدير فلا فرق بين قوله فاغفر لهم وبين قوله تعالى وقهم عذاب الجحيم قلنا دلاله لفظ المغفره على اسقاط عذاب الجحيم دلاله حاصله على الرمز والاشاره لما ذكره هذا الدعاء علي سبيل الرمز والاشاره اردفوه بذكره على سبيل التصريح لاجل التاكيد والمبالغه [2] ثم قال تعالي: "رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ"[3] يذكر الله عز وجل دعاء الملائكه بدخول من صلح من الاباء والذريه مع المؤمنين لتقر عيونهم ومن صلح بالايمان من ابائهم وازواجهم وذريتهم وقد مضى في الرعد نظير هذه الايه قال سعيدابن جبير يدخل الرجل الجنه فيقول يا رب اين ابي وجدي وامي واين ولدي وولد ولدي واين زوجاتي فيقال انهم لم يعملوا كعملك فيقول يا رب كنت اعمل لي ولهم فيقال ادخلوهم الجنه ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذريتهم ويقرب من هذه الايه قوله: "وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ" [4] ؛ [5]

والمعنى وعدتهم وعدت من صلح من ابائهم وازواجهم وذريتهم انك انت العزيز الحكيم أي الملك الذي لايغلب وانت مع ملكك وعزتك لا تفعل شيئا خاليا من الحكمه وموجب حكمتك ان تفي بوعدك [6] ثم تابعت الايات ذكر دعاء الملائكه للمؤمنين بالوقايه من السيئات قال سبحانه وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم فما المراد بالسيئات قال الامام الطبري المراد بالسيئات العذاب[7] وقال الامام النسفي معنى

١- تفسير القرطبي (652/8)

٢ – مفاتيح الغيب للرازي (508/13)

٣ – سورة غافر (9)

٤ – سورة الطور ايه (21)

٥ – تفسير القرطبي (652/8)

٦ – تفسير النسفي (86/4)

٧ – تفسير الطبري (732/9)

السيئات اي جزاء السيئات وهو عذاب النار[1] قال الامام الرازي فان قيل فعلي هذا التقدير لا فرق بين قوله تعالى وقهم السيئات وبين ما تقدم من قوله تعالى وقهم عذاب الجحيم وحينئذ يلزم التكرار الخالي عن الفائده وانه لا يجوز قلنا بل التفاوت حاصل من وجهين الاول ان يكون قوله تعالى وقيم عذاب الجحيم دعاء مذكور للاصول وقوله تعالى وقيم السيئات دعاء مذكور للفروع الثاني ان يكون قوله تعالى وقهم عذاب الجحيم مقصورا على ازاله الجحيم

قوله تعالى وقهم السيئات يتناول عذاب الجحيم وعذاب موقف القيامه وعذاب الحساب والسؤال [2] وبعد جواب الامام الرازي يذكر وجها اخر ينتفي معه التكرارحيث قال ان الملائكة طلبوا ازاله عذاب الناربقولهم وقهم عذاب الجحيم وطلبوا ايصال ثواب الجنه اليهم بقو لهم وادخلهم جنات عدن ثم طلبوا بعد ذلك ان يصونهم اللهتعالي في الدنيا عن العقائد الفاسده والاعمال الفاسده وهو المراد بقولهم وقهم السيئات ثم قالوا ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته يعني ومن تق السيئات في الدنيا فقد رحمته في يوم القيامه ثم قالوا وذلك هو الفوز العظيم حيث وجدوا باعمال منقطعه نعيما لا ينقطع وباعمال حقيره ملكا لاتصل العقول الي كنه جلالته [3]

سابعا الامتنان بالوقاية:

تضمنت ايات القران منه الله على عباده لاستجابه دعائهم بالوقايه من عذابه كما سبق عرض ذلك في اي سوره ال عمرانوالفرقان وغيرهما وقد ورد الامتنان بنعمه الوقايه بعد دخول المؤمنين الجنان ومن ذلك ما ورد في سوره الدخان قال تعالى ان المتقين في مقام امين في جنات

وعيون يلبسون من سندس واستبرق متقابلين الي قوله تعالى وقهم عذاب الجحيم(اي للفضل فهو مفعول له او مصدر مؤكد لما قبله لان قوله ووقاهم عذاب الجحيم تفضل منه لهم لان العبد لا يستحق على الله شيئا ذلك أي صرف في العذاب و دخول الجنه و هو الفوز العظيم [4] وتكرر ذكر الامتنان بنعمه الوقايه في سوره الطور قال تعالى ان المتقين فى جنات ونعيم فاكهين بما اتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم ثم بين حالهم في هذا النعيم حيث تذكروا ما كانوا فيه في الدنيا من التعب والخوف من العاقبه ويحمدون الله تعالى على زوال الخوف عنهم وقيل يقول بعضهم لبعض بم صرت في هذه المنزله الرفيعه قالوا انا كنا قبل في اهلنل مشفقين) اي قال كل مسؤول عن منهم لسائله ان كنا قبل أي في الدنيا خائفين وجلين من عذاب الله فمن الله علينا بالجنه والمغفره

---

[1] – تفسير النسفي (86/4)

[2] – مفاتيح الغيب للرازي (509/13)

[3] – المصدر السابق (510/509/13)

[4] – تفسير النسفي (161/4)

وقيل بالتوفيق والهدايه ووقانا عذاب السموم قال الحسن السموم اسم من اسماء النار طبقة من طباق جهنم وقيل هو النار)[1] ثم قال تعالى مخبرا عنهم ان كنا من قبل ندعوه انه هو البر الرحيم وقد صاحب دعائهم واشفاقهم امورا هي الوسيله الى ربهم ليجيبهم ويحقق مطلوبهم واختم بها هذا البحث لتكون عونا لطالبى الوقايه على طريق الهدايه

ثامنا: صفات طلاب الوقاية

بالنظر والتدبر للايات التي وردت فيها طلب الوقايه من النار تتجلى هذه الامور و تلك الصفات اولا طلاب الوقايه من النار يؤدون الفرائض و يجمعون بين طلب الدنيا والاخر هو تجلي ذلك في موضع سوره البقره فقط جاء ذكر الوقايه من النار بعد اداء مناسك الحج والحج رحله العمر وختام الامر ثانيا هؤلاء الراجون من ربهم ان يقيهم عذاب النار ذاكرون الله في كل اوقاتهم وعلى جميع احوالهم متفكر في خلقه واشارت الى ذلك وايضا سوره البقره فاذكروا الله كذكركم ابائكم او اشد ذكرا وختام ال عمران الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والارض واتخذوا التسبيح وسيله لاجابه الوقايه سبحانك فقنا عذاب النار ثالثا الايمان بالله عز وجل وقد تكرر ذكره في موضعي طلب الوقايه في سوره ال عمران سبق ذكره في الموضع الاول وهو قوله تعالى ربنا اننا امنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار واردف ذكره بعد طلب الوقايه في الموضع الثاني منها قال سبحانه ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان ان امنوا بربكم فامنا رابعا انهم صابرون والصبر يلزم في جميع الامور في اداء الواجبات وترك المنهيات وتحمل البليات خامسا الصدق وهو منجاه اسادسا انهم خاشعون سابعا انهم منفقون ثامنا انهم مستغفرين لان الذنوب سبب دخول النار ويتخيرون اوقات لقبول الدعوات كما جاء ذلك في الموضع الاول من سوره ال عمران حيث ذكر هذه الصفه والصفات الاربع سابقتها الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار تاسعا انهم متواضعون مسالمون حيث ورد ذلك في سوره الفرقان قال تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما عاشرا انهم جادون في طلب النجاح حيث يقومون الليل سائلين الله ان يصرف عنهم عذاب النار كما جاء ذكره في صفه عباد الرحمن في سوره الفرقان ايضا حادي عشر انهم مقتصدون في النفقه لان المسرف محروم من محبه الله والبخيل بعيد من الله قريب من النار ثاني عشر لا يقربون الموبقات فلا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس بغير حق ولا يزنون ولا يشهدون الزور كما بينت سوره الفرقان لان من طلب النجاه كيف يقترف الموبقات والجزاء من جنس العمل فمن اراد ان يحفظ الله فليحفظ حدود له قال تعالى والحافظون لحدود الله حيث عدها من صفات اهل الجنه واشار القران في مواضع كثيره الى حفظ الفروج والايمان الى غير ذلك مما لا يتسع لذكره هذا المقام وعلى الله قصد السبيل وبلوغ المرام.

١ – تفسير القرطبي (386/9)

الخاتمة

من خلال دراسة الآيات القرآنية في الحفظ والوقاية نجني هذه الثمرات :-

(1)حري بمن علم حفظ الله له بالملائكة والثياب وحفظ له الأكوان ووقاه من حر الشمس بالظلال أن يتحري ما يحفظه من غضب الله وعذابه وأن يحظي بمزيد حفظه لأوليائه

(2)االايمان أول أسباب الوقاية وأقواها حيث اتخذه طلاب الوقاية وسيلة بين يدي طلبها فوجب العناية به واستكمال أركانه

(3)توبة المؤمن سبب لدعاء الملائكة له بالحفظ والوقاية فليجعلها المؤمن نهجه علي الدوام كما كان من هدي النبي عليه الصلاة والسلام إكثار التوبة والاستغفار

(4)لما كان علي الصراط خطا طيف لكل حق من الحقوق كان من صفات طلاب الوقاية حفظ حقوق الله والعباد

(5)وردت آيات القرآن بالحفظ والوقاية من النار ولم يرد طلب دخول الجنة تصريحا ألا علي لسان الخليل إبراهيم ودعاء الملائكة للمؤمنين ووردت السنة بذكر التعوذ من النار وطلب دخول الجنة

(6)هذه الدراسة تناولت آيات القرآن في شأن الحفظ والوقاية والسنة المطهرة مترعة بذلك أيضا مع تفصيل وبيان مما يستدعي دراستها لبيان الهدي النبوي في النجاة من فتن الدنيا والآخرة والله من وراء القصد وهو الهادي إلي سواء السبيل

المراجـــع:

1- أحكام القرآن تأليف أبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي طبعة المكتبة التوفيقية
2- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن لمحمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي
3- اعراب القران لابى جعفر احمد بن محمد بن اسماعيل النحاس تخريج وتحقيق محمد محمد تامر ومحمد رضوان ومحمد عبد المنعم طبعة دار الحديث القاهرة
4-المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم للدكتور محمد حسن حسن جبل.
5-الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز لأبي عبدا لله الحسين بن محمد الدامغاني.
6- التبيان في تفسير غريب القرآن لشهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصرى.
7- التحرير والتنوير للإمام محمد الطاهر بن عاشور.
8- التفسير القيم لأبن القيم
9-الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير لجلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي .
10-الدر المنثور في التفسير بالمأثور للأمام السيوطي
11- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل للأمام محمود ابن عمر الزمخشري
12-الكشف والبيان للنيسابوري .
13- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبد الحق بن عطية الغرناطي
14-.المعجم الوجيز لمجمع اللغة العربية
15- بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز لمجد الدين محمد ابن يعقوب الفيروزابادى.
16- بهجة الأريب فى بيان ما فى كتاب الله العزيز من الغريب لعلاء الدين على بن عثمان بن ابراهيم الماردينى المعروف بابن الترجمانى.
17- تفسير ابن كثير لابى الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي –تحقيق محمد على الصابونى – طبعة دار القران الكريم
18- تفسير القرطبى لأبى عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى- تحقيق ابراهيم محمد الجمل- طبعة دار القلم للتراث
19- تفسير النسفى للإمام الجليل العلامة أبى البركات عبد الله بن احمد بن محمود النسفى.
20- جامع البيان عن تأويل اى القران تفسير الطبرى لابى جعفر بن جرير الطبرى – ط دار الحديث – القاهرة.
21- روح المعاني للأوسي تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني
22- زاد المسير في علم التفسير لعبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي

23- صحيح البخاري المسمى "الجامع المسند الصحيح المختصر من أُمور رسول الله صلى الله عليه وسلّم وسننه وأيامه" لابى عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري

24- صحيح مسلم طبع في دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة عام 1374 هجري لأبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ القشيري النيسابوري

25- فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية.

26- قصص الأنبياء لابن كثير.

27- لباب التقول في أسباب النزول للإمام السيوطي.

28- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لأبى الحسن على بن أبى بكر بن سليمان الشافعي نور الدين الهيثمى طبعة دار الكتاب العربي - لبنان

29- محاسن التأويل للإمام محمد جمال الدين القاسمى تحقيق احمد بن على وحمدي صبح طبعة دار الحديث القاهرة

30- مختار الصحاح للشيخ محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى.

31- معجم كلمات القرآن الكريم أ/د.محمد ذكي محمد خضر (1426-29/9)

32- مفاتيح الغيب للإمام الرازي للإمام فخر الدين محمد ابن عمر بن الحسين بن الحسن ابن على التيمى البكري الرازي الشافعي- الطبعة الأولى لسنة 1992 – 1412 الناشر دار الغد العربي.

33-مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني المحقق صفوان عدنان الداودي.

34-معجم مقاييس اللغة لابن فارس المحقق عبد السلام محمد هارون الناشر دار الفكر عام 1399ه-1979 م (وق-ي)(99/6).